

ديوان

الموْثِقُ

□ من شعر

□ صلاح الدين القوصي

□ (الجزء الثامن)

□ الطبعة الأولى

□

□ رمضان ١٤٢٣هـ - نوفمبر ٢٠٠٢م

□ وقف لله تعالى لا يباع

(١)

رَبِيعُ النُّورِ

﴿ رَبِيعُ النُّورِ ﴾

بِسْمِ الْفَرْدِ إِلَهِ النَّاسِ
أَعُوذُ مِنَ الْجِنَّ الْخَنَاسِ
وَحَمْدُ اللَّهِ بِقَلْبِي أَتْنِي
طَهْرًا مِنْ ظُلْمِ الْوَسْوَاسِ
وَأُهْدِي لِلْمُخْتَارِ صَلَاةً
أَزْكَى مِنْ صَلَوَاتِ النَّاسِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَكُلُّ
خَلَائِقِ رَبِّي مِنْ أَجْناسِ

ولا يُدرِكُها إلا اللهُ
بِنُورِ يُفهِمُ للأَكياسِ
فإن ما عِشْتُ تُكُنُّ لِثيابي
طُهرًا من كُلِّ الأَدْناسِ
وإن ما مِتُّ هي الأَكفانُ
من الأَقْدامِ لِفوقِ الراسِ
أنا المُدَّتُّرُ بالصلواتِ
أنا المُزَمَّلُ بالإحساسِ
فحبُّ رَسولِ اللهِ النورُ
وللإيمانِ هُدىً وأساسِي
وأقصرُ لا تَعْتَبُ.. فالْحُبُّ
إذا أدركتَ شَديدُ الباسِ

يُذِيبُ الصَّخْرَ بِنُورِ الرُّوحِ
فِيصْبِحُ مَنْ يُهْدَى كَالْمَاسِ

يُنِيرُ بَدَاةَ فِيهَا النُّورُ
وَيَحْرِقُ آثَارَ الْأَدْنَسِ

فَمَنْ تَنْظُرُ عَيْنَاهُ سِوَاهُ
يَبُوءُ الْخَائِبُ بِالْإِفْلَاسِ

عَلَيْهِ صَلَاةُ اللَّهِ تَعَالَى
فَوْقَ عُقُولِ جَمِيعِ النَّاسِ

"رَسُولَ اللَّهِ" أَهْلٌ هَلَالُكَ
شَهْرُ رَبِيعٍ .. فِي الْأَحْلَاسِ

وأنتَ النورُ .. وشهرِ النورِ
بهِ الأنوارُ أنارتِ رأسي
كُلُّ مكانٍ أنظرُ فيهِ
أراكِ بقلبي في أعراسِ
بلْ أنفاسكِ منكِ أشمُّ
ويا لله من الأنفاسِ
لا طيبٌ أو مسكٌ مثلي
بلْ نشوى منْ خمرِ الكاسِ
ويلٌ للمحرومِ وويلي
فاسمحْ إنْ مزقتُ لباسي
جنةُ ربِّي في أنفاسكِ
أقسمُ مهما الروحُ تُقاسي

نَفْسُكَ فِي حَيَاةِ الرُّوحِ
وَرُوحِي تَبْكِي.. ثُمَّ تُوَايِي
تَرْجُو مِنْكَ مَزِيدَ الْفَضْلِ
بِصَحْوِي أَوْ بِسُبَاتِ نُعَاسِي
لَا تَحْتَمِلُ الْبُعْدَ بِأَدْنَى
لَمَحِّ الْعَيْنِ وَلَا الْأَنْفَاسِ

يَا مَوْلَايَ سَمَاحًا مِنْكَ
شَطَحْتُ.. وَكِدْتُ أُمُوتُ بِيَأْسِي
أَرْجُو مِنْكَ دَوَامَ الْقُرْبِ
وَلَسْتُ بِمُسْتَمِعٍ لِمُوَايِي

أُقْسِمُ مَا أَرْجُو إِلَّاكَ
فَخُذْنِي مِنْ دُنْيَايَ وَآسِي
طَالَ الْعُمُرُ وَزَادَ الْبُعْدُ
فَحَرَّرْنِي مِنْ دُنْيَا النَّاسِ
وَمَهْمَا صِرْتُ قَرِيبًا مِنْكَ
فَقَمِّمِ نَفْسِي لِي حَبَّاسِي
حَطِّمِ فَضْلًا حُجْبَ الْبُعْدِ
وَقَرِّبْنِي وَارِوْ أَنْفَاسِي
أَعْلَمُ أَنِّي لَسْتُ بِأَهْلٍ
لَكِنْ قَلْبِي بَاتَ يُقَاسِي

أنت ملاذى أنت شفيعى
فاقبل وتجاوز أدناسى

عشتُ ببرزخِ كُلِّ سَمَاءٍ
حتى أُحسبُ فى الحُرَّاسِ
وحتى المأُ الأعلى كنتُ
كصيفٍ فيه بغير مَسَاسِ
وكان "الخِضْرُ" يُرافقُ روحى
أما "الخاتَمُ" فهو لباسى
عشتُ مع الماضى والحاضرِ
وإذ الذاكِرُ مثْلُ الناسِ

عَدَمٌ فِيهِ خَيَالُ الظِّلِّ
وَفَرْدٌ فِيهِ شَدِيدُ البَاسِ
لَمْ أَرَ غَيْرَ التُّورِ الهَادِي
وَمِنَ الحُجُبِ الخَلْقُ يُقَاسِي
كُلُّ يَبْكِي "لَيْلِي" بُعْدًا
وَهِيَ تَدُورُ بِشَرْبَةِ كَاسِ
لَيْسَ يَرَاهَا أَحَدٌ مِنْهُمْ
وَهِيَ بَنُورُ فَيْكَ تُوَاسِي
صَرَخُوا: يَا "لَيْلِي" .. فَعَجِبْتُ
وَهُمْ فِي المَجَلَى كَالعَطَّاسِ
لَيْسَ يَرُونَ وَلَا يَدْرُونَ
بِسْرِِّ سِرِّي فِي الأنْفَاسِ

ضَحِكَتْ "لَيْلَى" .. ثُمَّ رَنَّتْ لِي:
أُنْظِرْ مِنْهُمْ جَهْلَ النَّاسِ
فِيهِمْ أَنَا .. وَحَبِيبِي يَبْدُو
بَيْنَ قُلُوبِهِمْ نِبْرَاسِي
عَجَبًا! لَيْسَ يَرَوْنَ "الْعَرْشَ"
وَبَيْنَهُمْ "عَرْشٌ" وَ "كِرَاسِي"
دُنْيَا غَيَّرَتِ الْمِيزَانَ
فَخَلَطُوا الرُّؤْيَا بِالْإِحْسَاسِ
أَنَا فِيهِمْ لَكِنْ لَمْ يَدْرُوا !!
طَاحَ الْكَأْسُ بِعَقْلِ الرَّاسِي
خَلَطُوا الْعَيْنَ بِرُوحِ الْقَلْبِ
وَضَرَبُوا الْخُمْسَ مَعَ الْأَسْدَاسِ

لو نَظَرُوا فِيهِمْ لَرَأَوْنِي
أنا فِيهِمْ أَبَعَثُ سِيَّاسِي
فِي الْأَنْفَاسِ وَنَبْضِ الْقَلْبِ
أَدُقُّ دَوَامًا لِي أَجْرَاسِي
مَنْ يَفْهَمُ ذَا مِنْهُمْ يَنْجُو
ثُمَّ يَرَانِي فِي الْأَنْفَاسِ
"طَه" عِنْدِي حُجْبُ النُّورِ
فَمَنْ يَفْهَمُ يَدْخُلُ أَعْرَاسِي
صَلِّ عَلَيْهِ وَسَلِّمْ دَوْمًا
تُصْبِحُ مِنْ خَيْرَةِ جُلَاسِي

ألفُ صلاةٍ أعلَى قدرًا
مِنُ ضَى النّجمِ الكناسِ
ثمَّ سلامُ اللهِ عليهِ
عدَّ الذّاكرِ بعدَ النَّاسِ
لكن لى "ليلاى" سؤالُ
فابتسمت: بل أنتَ سياسى
قلتُ: تناهتُ "ليلى" عزًّا
واتّسحتُ قدسَ الأقداسِ
كيف يرون! وكيف يعون!
وحجُبُ النورِ تدقُّ رواسى
قالت: فانظرُ نورَ "محمّدٍ"
المشكاةِ وسُقيا الكأسِ

من يُنْهَلُ يَشْرَبُ مِنْ "أَحْمَدَ"
سُقِيَ الحُجَّاجِ "العَبَّاسِ"
ما اقْتَرَبُوا يَرْوِيهِمْ سُقِيَا
ما ابْتَعَدُوا حُرِّمُوا مِنْ كَأْسِي
هُوَ سَيِّدُهُمْ نُورِي فِيهِ
وَكُلُّ الحُجْبِ بِهِ مِقْيَاسِي
فَالزَّمْ نَعْلَ رَسُولِي
وَاكتُبْ مَا أُمْلِكُ عَلَى قِرطَاسِي
أَنْتَ عَرَفْتَ .. وَسَوْفَ تُرَادُ
لِتَلْمَعَ مِثْلَ ثَمِينِ المَاسِ

صُنْ سِرّاً .. وَاكْتُبْ بِالْإِذْنِ
فَكْتُمُ السِّرَّ جَمالُ الراسِ

يَا مَوْلَى أَهْلِ رَبِيعِكَ
نُوراً فِي كُلِّ الْأَجْناسِ
كُلُّ نَبِيٍّ جَاءَ يُهَيِّئُ
يَغِيبُ أُمَّةً خَيْرِ النَّاسِ
"إِبْرَاهِيمُ" يَقُولُ: بُنَى
و"آدَمُ" يَرْفَعُ هَامَ الرَّأْسِ
وَالْأَمْلَاقُ عَلَيْكَ تَحُطُّ
وَتَذْهَبُ بُشْرَى بِالْأَعْرَاسِ

وَكُلُّ وُلِيٍّ مِنْكَ يَقُولُ
عَرَفْتُ النُّورَ بِشَرْبَةِ كَأْسِ
يَرَوِي النُّورَ خَلَايَا العَظْمِ
بِصْحْوَى أَوْ نَوْمَا بِنَعَاسِي
وَقَالَ: "الخَاتِمُ" "للمهدي"
أَوَأْنُكَ فَاطِهَرُ بَيْنَ النَّاسِ
وَقَالَ "الخِضْرُ" لَدَى الأَمْرِ
رُؤْيِدَا هَذَا أَمْرٌ قَاسِ
إِنَّ "المَهْدِيَّ" مِنْ "طَه"
نُورٌ يَفْزَعُ مِنْهُ النَّاسِي
وَلَيْسَ كَمَا قَالُوا مِنْ وَصْفِ
بَلْ سِرٌّ سِيدُ قُرَّاسِي

نور "رسولِ الله" تَبَدَّى
يُخْرِجُ مِنْ قُدْسِ الْأَقْدَاسِ
نَحْنُ جَمِيعًا سَوْفَ نَكُونُ
جُودَ الْحَقِّ بِلَا إِرْجَاسِ

"رسولَ الله" عَلَيْكَ صَلَاةٌ
تَجْهَلُهَا صَلَوَاتُ النَّاسِ
مِنْ رَبٍّ بِالْعِزِّ تَسْرِبَلِ
وَصَلَاةٌ تَعْلُو إِحْسَاسِي
لَا خَلْقٌ يَفْهَمُ مِنْ رَبِّي
صَلَوَاتِ تَكُ لِي نِبْرَاسِي

واحفظني وخذوا بيدي
ياربّي واشدّد أفراسي
وأعني واستر عوراتي
طهرني وارفع مقياسي
واجعل مني نعل رسولك
ملتصقا.. بل فوق الرأس
وزد اللهم نبيك مني
صلوات تحرق وسواسي
صلى الله عليك وسلم
يا "جدي" يا خير الناس
وسلام ما هل هلال
أو نجم يبدو للناس

غرة ربيع الأول ١٤٢٣ هـ - مايو ٢٠٢٢ م